مقدمة...

«لقد استحوذ الملك المؤسس: عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه؛ بعمله البطولى الفذ على إعجاب وتقدير العالم كله، واستحق عن جدارة واقتدار أن يكون واحدا من الزعماء الذين مازال العلماء والمفكرون والكتاب يرون فى عبقريته مجالا ثريا وغنيا للدراسة والبحث والتأمل»

الأمير بدر بن عبدالعزيز

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

مملكة التوحيد

وقضايا البناء الحضارى

الحمد لله رب العالمين؛ والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين؛ أما بعد.

فإن هذا الكتاب يتناول البناء الحضارى فى المملكة العربية السعودية؛ انطلاقاً من دراسة الصورة الذهنية وما تنضوى عليه من وحدات Units؛ ذات طابع سياسى تنظم العلاقات الدولية ذلك أن الواقع المعاصر يؤكد أن السياسة الخارجية، تبدأ من حيث تنتهى السياسة الداخلية وهذا ما تأكد لنا من دراسة صورة الملك عبد العزيز فى مرآة الفكر العالمى؛ وهى صورة تتسق مع طبيعة البناء الحضارىّ فى المملكة العربية السعودية؛ والذى تجسّده فترات الاستقرار ، وبناء الإدارة الداخلية؛ منذ عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله؛ على مبدأ العدل والإنصاف، واضعا نُصب عينيه، أن أسس المساواة والعدل، فى بناء الدولة الإسلامية، هى الأسس التى تنهض ببناء الإنسان فى كل مكان؛ مترسماً قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام:

«لا فضل لعرّبى على عجمى، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»

وقوله عليه الصلاة والسلام:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»

وكذلك تنهض المملكة على أسس العدل والإنصاف والمساواة، فى جعل القريب والبعيد، القوىّ والضعيف، فى الحقّ سواء، استلهاماً للمنهج فى التصور والتطبيق على حد سواء. يقول **الملك عبدالعزيز** يرحمه الله: [إنكم لستنامون ملء عيونكم هانئين مطمئنين فى بيوتكم.. وأما أنا فأبيت سهران قلقا لا يقرّ لى بال، أنظر وأتأمل فى سبيل مصالحكم وتأمين رفاهيتكم وسلامة بلادكم»،

ولذلك أصبحت المملكة العربية السعودية رائدة التضامن العربى والإسلامي؛ انبثاقا من كونها مهبط الوحى ، ومدرج الرسالة المحمدية؛ والدولة الوحيدة التى تطبق شرع

الله. وهى على حد تعبير صاحب السمو الملكىّ الأمير **بدر بن عبد العزيز** ـ « تفخر دائماً بأنها الراعية لبيت الله الحرام لمسجد رسولنا الكريم ﷺ، وللمشاعر المقدسة فى هذا الوطن الطيب؛ وهذه الرسالة الإسلامية المتميزة هى التى أكد عليها مؤسس هذا الكيان: **الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن** يرحمه الله».

وفى كتابنا عن «الملك عبد العزيز وعبقرية الشخصية الإسلامية» مشاهد من ملحمة بطولية وحّد الملك عبد العزيز من خلالها أجزاء هذه البلاد تحت راية واحدة ومنهج واحد ووطن واحد وتاريخ واحد. ولذلك كله استحق عن جدارة واقتدار أن يكون واحداً من الزعماء الذين مازال العلماء والمفكرون والكتاب يرون فى عبقريته مجالاً ثريا وغنياً للدراسة والبحث والتأمل.

ومؤلف هذا الكتاب، واحد من هؤلاء ؛ الذين عاشوا مع فكره وإنجازه الحضارى الفريد؛ وعايشوا هذا الأثر من قريب؛ كان من ثمار تلك المعايشة كتبه عن : «**الملك عبدالعزيز وعبقرية الشخصية الإسلامية**» ١٩٨٣م؛ ثم كتب أخرى منها: «**الملك عبدالعزيز فى مرآة الصحافة المصرية**»؛ وهذا الكتاب عن «**الملك عبد العزيز والبناء الحضارى**»؛ وهى كلها محاولات لدرس جوانب من جوانب ريادته الفكرية والسياسية.

وربما من أجل ذلك قال أستاذنا د. إبراهيم عبده مؤرخ الصحافة المصرية؛ ومؤلف كتاب «إنسان الجزيرة»:

«ولن يفرغ الناس من سيرة عبد العزيز آل سعود؛ فهى سيرة حية على الزمن؛ حافلة بالمواعظ والعبر؛ نجد فى كل جانب منها مجموعة من الصفات الحسنة والخلائق الطيبة ما لو وزع على قبيل لكان ناسها خير من عرفت الإنسانية من ناس»

ولقد بلغ التضامن العربى والإسلامى ذروة عالية فى حرب العاشر من رمضان؛ حيث كانت هذه الحرب ميدانا للممارسة التضامن بقدرة وإيجابية، وكانت المملكة رائدة لهذا التضامن ؛ وتحويله إلى واقع ملموس؛ ومازلنا نسمع صوت **الملك فيصل** يرحمه الله ـ

قائلا: «**من الغريب أن نرى فى العالم من يدّعون الوقوف إلى جانب العدالة.. ثم يسكتون فى نفس الوقت عما يقوم به الصهاينة من عدوان**».

وفى جميع لقاءات الملك فيصل بزعماء افريقيا عام ١٩٧٢ طرح أمامهم القضية الفلسطينية من الزاوية العنصرية لوجود إسرائيل، وفى ختام زيارته لمصر يوم ٧ أغسطس ١٩٧٤؛ قال **الملك فيصل**:

«أيها الأخوة.. لقد عدنا إلى ربنا فأيدنا الله ونصرنا موفيا بذلك وعده الذى قطعه على نفسه فقال تعالى: ﴿**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**﴾.

فعلينا إذن أن نتمسك جميعا بحبل الله المتين.. لتثبيت ما حققناه من نصر ولمواصلة الخطوات الرامية لتحرير الأرض والمقدسات».

هذا موقف من مواقف التضامن الإسلامى؛ الذى تروده المملكة فى العصر الحديث؛ استجابة لثوابت مبادئها الدينية، والاخلاقية ، وهى ثوابت تواصلت منذ تأسيس المملكة العربية السعودية، وتصاعدت حتى بلغت بالتضامن الإسلامى ؛ والإخاء العربى إلى الإسهام الدولى فى كل مجال يستهدف خير الإنسانية ، دون تمييز. ولقد حرص ملوك المملكة العربية السعودية الذين واصلوا الرسالة بعد **الملك عبد العزيز**؛ على توكيد هذا المعنى الكبير . يقول **الملك فهد**:

«إن من أهم مصادر القوة، ومن أبرز عوامل النجاح لهذه الدولة؛ منذ قيامها ؛ تمسكها بكتاب الله ؛ وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام».

ومفهوم التضامن فى المملكة يرتكز على الثوابت الإسلامية؛ ولذلك تعمل المملكة فى مختلف المحافل والمناسبات على جمع كلمة المسلمين وتآزرهم وتعاونهم، وعلى إيجاد الهيئات والمؤسسات التى تسهم فى ذلك. «ولا يتسع المجال لتفصيل صور هذه المعونات ، ولا قدرها الهائل، والذى يجاوز ما تقدمه أغنى الدول بإسم التعاون الدولى. وما تقدمه المملكة، إنما يصدر عن واجب يمليه عليها دينها، وأساسها الذى قامت عليه، والذى يتسع لما يضيق عنه التعاون الدولى مهما كان من أهميته وقدره».

(*) د. عبد الله بن عبد المحسن التركى : مسئولية الدول الإسلامية عن الدعوة ونموذج المملكة العربية السعودية ص٩٤.

ففى مجال المساعدات الإنمائية الرسمية ODA تحتل المملكة المرتبة الأولى من بين الدول المانحة..

وقدرت مصادر صندوق النقد الدولى متوسط إسهام المملكة فى المساعدات الإنمائية الرسمية خلال الفترة ١٩٧٣ ـ ١٩٨٩م بما يعادل ١٠,٥٪ من ناتجها القومىّ، وهى نسبة لم تبلغها الدول الكبيرة والغنية [١].

وقد أنشأت المملكة لأغراض المعونات الإنمائية الرسمية مؤسسة خاصة عرفت باسم «**الصندوق السعودى للتنمية**» عام ١٩٧٤م، وأكثر المساعدات موجه إلى دول أفريقيا وآسيا؛ وخاصة منها المناطق الإسلاميّة، وأكثر هذه المساعدات تصب فى مجال خدمة الإسلام ونشر تعاليمه، من خلال إنشاء المساجد والمراكز والجامعات فى العالم الإسلامى، ولدى الأقليات والجاليات المسلمة، ودعم المؤسسات الإسلامية التعليمية والثقافية، وإيفاد المدرسين والأئمة والدعاة وتقديم المنح. وبذلك أصبحت مسؤولية المملكة العربية السعودية عن الدعوة، مسئولية تتصف بالصفة الدولية.

واستضافت المملكة منظمة المؤتمر الإسلامى ودعمتها ماليا ومعنويا؛ وقدمت لها وللهيئات المنبثقة عنها فى مختلف مناطق العالم الكثير من المال والجهد والتأييد.

وقد انعكس مفهوم التضامن الإسلامى فى المملكة العربية السعودية؛ على علاقاتها الدولية، بالدول العربية؛ والإسلامية، وبقية دول العالم؛ وعلى علاقاتها بالمنظمات الإقليمية والدولية؛ كما تجسد هذا المفهوم فى تبنيها القضايا الإسلامية ودفاعها عن حقوق المسلمين فى العالم.

والتضامن الإسلامى ـ فى سياسة المملكة العربية السعودية؛ سبيل إلى جمع كلمة العرب والمسلمين. وفى عام ١٩٦٢ دعت حكومة المملكة إلى عقد مؤتمر إسلامى دولى فى مكة المكرمة حضره كبار المسلمين والشخصيات المعروفة من أنحاء العالم الإسلامى؛ وانبثق عن هذا المؤتمر «**رابطة العالم الإسلامى**» التى مقرها مكة المكرمة.

وأول مؤتمر إسلامى دعا إليه الملك عبد العزيز يرحمه الله؛ عقد فى شهر يونية

(١) نفس المرجع ص ٩٦.

١٩٢٦م؛ وفى عام ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م قامت رابطة العالم الإسلامى على نهج يخدم قضايا العرب والمسلمين اجتماعيا واقتصاديا وسياسياً».

وبعد حرب العاشر من رمضان ؛ قال الرئيس المصرى **أنور السادات** : «إن النصر الذى حققناه فى حرب أكتوبر يرجع إلى الحكمة والمساندة وروعة المعركة التى أدارها الملك فيصل».

وفى حديث لخادم الحرمين الشريفين **الملك فهد**؛ أجراه الأستاذ **إبراهيم نافع** رئيس تحرير جريدة الأهرام ؛ قال **الملك فهد**: «إن تعاون السعودية والشقيقة الكبرى مصر ينطلق من توجه عربى إسلامى على المستوى الرسمى والشعبى ، ووجود المملكة العربية السعودية ومصر فى موقع واحد يدافع عن القيم والمبادئ ومكتسبات المنطقة تمثل درعا واقيا ودعامه للاستقرار فى المنطقة» (١)

وقال حضرة صاحب السمو الملكى الأمير **عبد الله بن عبد العزيز**:

«إن ما يربطنا بمصر ليس رابطة مصلحة أو ظروف مصلحية.. وان العلاقات لم يقطعها ظرف ولا حتى جوار.. إنها وشيجة الأخوة الصادقة فى الضراء قبل السراء».

وكان للتحرك السياسى الذى قامت به المملكة برئاسة سمو **الأمير عبد الله بن عبد العزيز** أثره البالغ فى تنقية الجو العربي. رأس وفد المملكة إلى مؤتمر القمة العربى فى الفترة من ١٧ - ٢٠ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ من أجل العمل العربى المشترك.. وعندما سئل عن عودة مصر للجامعة العربية قال:

« إننى أردد هنا كلمة المغفور له الملك عبد العزيز : «ليس لسنا غنى عن مصر وليس لمصر غنى عنا».

لقد أصبح هذا المعنى الكبير من أسس التضامن الإسلامى فى المملكة بالفعل؛ منذ مؤسسها **الملك عبد العزيز** يرحمه الله؛ وحتى اليوم. وحسبنا أن نذكر **فى هذا السياق** كلمة حضرة صاحب السمو الملكى الأمير **بدر بن عبد العزيز**؛ التى قالها أثناء زيارته

---

(١) ابراهيم المسلم: العلاقات السعودية ـ المصرية ص ٧٤.

(٢) جريدة الاهرام فى ١٥ يناير ١٩٨٨م.

لمصر فى ١٤ شوال ١٤٠٨ هـ «**إن العلاقات بين البلدين علاقات مثالية ويحتذى بها**».

إن التاريخ يسجل لأبناء الملك عبد العزيز جميعاً ؛ إنهم فى الدرجة العليا من الوفاء لفكر المؤسس الرائد ؛ ولذلك لم يقف قادة المملكة بمفهوم التضامن الإسلامى عند الإطار السياسى ، بل انطلقوا إلى مجالات أوسع. وفى دراسته حول أبعاد التضامن الإسلامى فى فكر الملك عبد العزيز ، يذهب الدكتور حامد غنيم أبو سعيد إلى أن المملكة تحمل راية التضامن الإسلامى ؛ من واقع مسئوليتها بوصفها البلد الذى يضم الحرمين الشريفين. يقول : «من أبرز الأبعاد التى تجلت بقوة ووضوح فى فكر الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله - عن التضامن الإسلامى: **البعد الدينى** .. ويمثل هذا البعد حجر الزاوية فى فكر جلالته فى هذه القضية ؛ وفى كل المناسبات التى تحدث فيها إلى قادة المسلمين . أما **البعد التاريخى**، للتضامن الإسلامى فى فكر الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ فيستند إلى التجارب التاريخية من واقع التاريخ الإسلامى . وقد أكسب **البعد العملى** للتضامن الإسلامى ؛ عند الملك عبد العزيز ـ قيمة حيوية فى تشكيل واقع المسلمين ومستقبلهم.. فى مواجهةالتيارات السياسية والاقتصادية والحضارية».

يقول الملك عبد العزيز يرحمه الله:

إن أهم شىء يهمنا مراعاته أن لنا فى الديار النائية والقصية إخوانا من المسلمين والعرب إذا كانوا فى حالة من التعاضد والتكاتف فليس هناك من قوة فى مقدورها إذلالهم».

ومن ثمار هذا المنهج فى التضامن الإسلامى ؛ موقف المملكة من قضية فلسطين منذ البداية ، ونذكر هنا قول الملك عبد العزيز يرحمه الله مخاطبا الرئيس الأمريكى: «**إن عرب فلسطين ومن ورائهم سائر العرب بل سائر العالم الإسلامى يطالبون بحقهم ويدافعون عن بلادهم**».

وذلك تأسيسا على أن التضامن الإسلامى ، فى سياسة المملكة؛ إنما يستهدف رفع شأن المسلمين وتقوية أواصر التعاون بينهم. ولذلك تؤمن المملكة بالعمل العربى الموحد فى

(١) محمد عنان : السعودية وهموم العرب ص ١٠٥ .

إطار العمل المدروس ومن خلال «مخطط متفق عليه يشمل واقع الأمة الإسلامى وإمكاناتها الفعلية ومستقبلها وعلاقاتها الدولية» (١)

ومنذ أن بويع خادم الحرمين الشريفين الملك **فهد بن عبد العزيز** يحفظه الله. ملكا على البلاد وصاحب السمو الملكى الأمير **عبد الله بن عبد العزيز** وليا للعهد، نائبا لرئيس مجلس الوزراء. ورئيسا للحرس الوطنى. وصاحب السمو الملكى الأمير **سلطان بن عبدالعزيز** نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع والطيران ومفتشاً عاماً. واصلت «المملكة مسيرتها المباركة بخطوات واثقة وموفقة على قواعد راسخة متينة؛ ووفق منهج فريد استطاعت المملكة أن تزاوج فيه بين ثوابت الدين الإسلامى والأخذ بأحدث وسائل العصر فى لاتنمية والنهوض». (١)

وهكذا حققت المملكة فى عهد خادم الحرمين الشريفين ـ يحفظه الله ـ إنجازات حضارية وإنمائية عملاقة نقلت المملكة إلى مشارف القرن الحادى والعشرين ، ونهض خادم الحرمين الشريفين بشرف الأمانة التى آلت إليه خير نهوض وعم فى عهده الرخاء والازدهار وتواصل البناء والإعمار، وخطت عملية التنمية فى زمن قياسى خطوات كبيرة وعملاقة وتحقق ما كان يتطلع إليه المواطن من أمن وأمان وحياة كريمة فى ظل من شريعة الله وتطبيق أحكام الدين.

وكان فى مقدمة المنجزات التنموية والحضارية التى اتسم بها عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ يحفظه الله ـ بناء الإنسان السعودى باعتباره هدف التنمية ووسيلتها ، فكان الاهتمام بالتعليم والجوانب العلمية والفكرية والثقافية هى أهم الخطوات لبناء انسان هذه البلاد على أساس عقيدته الإسلامية الصحيحة وحتى ينهض هذا المواطن بمسئولياته تجاه دينه ووطنه (٢)». والله الموفق.

المؤلف

د. عبد العزيز شرف

رئيس القسم الأدبى بجريدة الأهرام ـ القاهرة

---

(١) الحرس الوطنى رمضان ١٤١٩ هـ ـ ديسمبر ١٩٩٨ ـ يناير ١٩٩٩م

(٢) نفس المرجع

obeikandl.com

مدخل....

بنى الملك عبد العزيز نظامه، وأقام دولته فى ذات المكان الذى انبعث الرسول فيه، وتنزل عليه الوحى فيه، وجاهد فيه، وأقام دولته فيه.

معالى د. عبد الله بن عبدالمحسن التركى

obeikandl.com

obeikandl.com

مدخل..

البناء الحضارى والصورة الذهنية

يتناول هذا الكتاب صورة الشخصية العربية والإسلامية فى مرآة الفكرة العالمى من خلال الانجاز الحضارى الذى حققه الملك عبد العزيز مجدّدا شخصية أمته فيما تشتمل عليه من مثل عليا، دفعته إلى الدفاع عن دين الفطرة الإنسانية، عن الإسلام القويم. وهى الصورة التى سجلت فى مرآة الفكر العالمى ملامح البطولة والفداء والشعور بالكرامة والتحلّى بالفضائل، والعمل لرفع شأن الأمة والمجتمع والدولة؛ ولخير الإنسانية عامة وتحريرها من قيود الذل والاستعباد والاستغلال؛ كما نشهد ذلك تفصيلا فى سيرة الملك عبد العزيز، وكما رآها المفكرون فى العالم من خلال الصورة الذهنية التى سجلوا ملامحها فى ادبياتهم باللغات الأوروبية خاصة.

والصورة الذهنيةImage - كما يراها العلماء - هى تمثّل عقلىّ مجرد لموضوع فئة معينَة من الموضوعات. ذلك أن الصورة الذهنية تقوم على الإدراكات السابقة؛ ويحدث فى بعض الأحيان أن تركّز على جوانب معينة من هذه الإدراكات. كما يحدث أيضاً أن يُعاد تفسير جوانب أخرى عند تنظيم الصورة الذهنية أو تكوينها. ويذهب العلماء إلى أنه ليس من الضرورى أن تقوم الصورة الذهنية على الإدراك المباشر للموضوع؛ وإنما يمكن أن تعتمد على المصادر غير المباشرة للمعلومات؛ كما انها قد تكون مرئية أو مسموعة؛ أو ملموسة، أو لفظية، أو جامعة لأكثر من جانب من هذه الجوانب؛ كما سنرى فى كتابات المفكرين فى العالم عن شخصية الملك عبد العزيز؛ وجوانب الصورة العربية والإسلامية التى تحققت فى هذه الشخصية.

وبغض النظر عن نموذج الصورة الذهنية؛ فإن للغة أهمية خاصة فى تركيب هذه الصورة؛ ذلك أنها تشكل الإدراكات الأصلية التى قامت عليها؛ كما أنها توفّر فى نفس الوقت وسائل تذكرها.

ولقد عنيت الدراسات السياسية والإعلامية بصورة القيادات السياسية فى بعض

الشعوب؛ وتأثيرها على صورة الشعب الذى تنتمى إليه من ناحية، وتأثيرها على السلوك الجماهيرى إزاء هذه القيادات داخل شعوبها من ناحية أخري. كما اهتمت الدراسات الإعلامية بدارسة «صورة قطاعات المجتمع المختلفة من خلال ما يقدم فى وسائل الاتصال الجماهيرية؛ أو من خلال ما تعبر به الجماهير عن انطباعاتهم إزاء هذه القطاعات[1].

وتركز دراسات الإعلام على دراسة صور الشخصيات القيادية للتعرف على نظرة الجماهير لهذه الشخصيات؛ ومعرفة عناصر هذه الصورة الذهنية؛ والعوامل المؤثرة فى تكوينها وتطورها فى ظل وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير؛ وتعدّد الرسائل التى يتعرض لها الإنسان المعاصر فى «عصر الاتصال».

ويذهب قاموس «ويبستر» إلى أن مفهوم «الصورة الذهنية» مفهوم عقلى شائع بين أفراد جماعة معينة، يشير إلى الاتجاه الأساسى لهذه الجماعة نحو شخص معين، أو نظام ما؛ أو طبقة بعينها، أو جنس بعينه، أو فلسفة سياسية، أو دولة معينة، أو أى شئ آخر.

كما يذهب «كينيث بولدنج» إلى أن الصورة الذهنية تمثل «مجموعة الانطباعات التى تتكون عن الشخصية فى أذهان الآخرين؛ سواء كان صاحب هذه الشخصية قائدا؛ أو مرشّحا. وهذه الانطباعات يمكن أن تكون أفكارا عن القيم السياسية لصاحب هذه الشخصية. ويتكون الكثير من هذه الانطباعات فى مناصب رئاسة الدولة - من خلال ما تبثّه وسائل الاتصال بالجماهير[2].»

ويذهب «بولدنج» أيضاً؛ إلى أن الكيفية التى يتصرف بها الانسان تعتمد على الصورة الذهنية؛ وأن أى تغيير يصيب هذه الصورة يتبع بالضرورة تغييرا فى السلوك.

ولذلك يرى أن طبيعة هذه الصورة، وكيفية تشكيلها والتغيير الذى يطرأ عليها يعتبر من الأمور الهامة التى يجب أن يهتم بها هؤلاء الذين مهمتهم التأثير فى الرأى العام أوقياس اتجاهات الجماهير.

---

(1) Kelman, Herhert C. (ed): International hehanior: A Social Psychological Analysis N.Y. 1965.

د. على عجوة: العلاقات العامة والصورة الذهنية؛ القاهرة ١٩٨٣؛ ص٣.

(٢) نفس المرجع ص ٥؛ Patterson, e. Thomas; The Mass Media Election, How Americans choose their president. N. Y. 1980, P. 133.

ويرى عالم آخر أن مفهوم الصورة الذهنية يعنى «**الانطباع الصحيح**». والحقيقة أنها الانطباع الذى تكوّن عند الأفراد بغض النظر عن كونه صحيحا أو غير صحيح. لأنه كما يكون الانطباع صحيحاً إذا كونته معلومات صادقة ودقيقة يمكن أن يكون غير صحيح إذا كونته معلومات مُضلِّلة أو مُغرضة. والانطباع الصحيح إذن - يجب أن يستند إلى المعلومات الصادقة.

هذا «**الانطباع الصحيح**» هو الذى بحثنا اليوم على أن نؤكد أن الشخصية الإسلامية التى تمثلها الشخصية المعاصرة فى القرن الرابع عشر الهجرى إنما هى شخصية **الملك عبد العزيز آل سعود** الذى شهد عصره على يديه، كما قال الأستاذ خير الدين الزركلى:

«إمارات تتوحد وأمة تتكون ودولة تبنى وحضارة تشاد وتحول فى الأخلاق والعادات من فوضى إلى نظام ومن إسفال إلى إصعاد. فى أقل من خمسين سنة استطاع رجل واحد أن ينشئ بين البحر الأحمر وخليج العرب ما عجزنا اثنا عشر قرنا عن إنشائه أو الإتيان بمثله.

بين أيدينا وتحت أبصارنا سطور من التاريخ الحديث تتحدث عن آل سعود قبل مائتى عام فتعرفنا أنهم ناصروا الدعوة إلى التوحيد أيام عاد **محمد بن عبد الوهاب** إلى نجد، ونظر فإذا الناس من حوله لازاجر لهم من دين أو نظام: اتباع أهواء، فقال: إن لم يكن الوازع لهم من سلطانهم، فليس الوازع من إيمانهم. إنهم فى خصام. فليؤمنوا بدعوة السلام. كلٌّ أخ لكلٍّ».

وانتشرت الدعوة تؤيدها القوة. فتكاثر جمع «المتدينة» من «الإخوان» وكان لآل سعود من السلطان فى ذلك العهد ما كان. ولد عبد العزيز فى الرياض عاصمة آبائه وأجداده، فلم يكد يعى حتى سمع السمار يتحدثون عن مُلك ذهب، ودولة طغى عليها عدوان الجيران. لقد كان آل الرشيد تغلبوا على آل سعود. بل لقد وجد عبد العزيز نفسه محمولا فى هودج على بعير فى رحلة مع أبويه وخاصتهما، يبرحون الرياض ويضربون فى الآفاق بعيداً عن أعين آل الرشيد، يقيمون فى هذه القبيلة حينا، وفى الربع الخالى حينا ثم يلقون عصا التسيار فى الكويت. ويترعرع عبد العزيز فى عشرة «آل صباح». وتأبى

على عبد العزيز نفسه الوثابة إلا أن يثب. لقد خلق عبد العزيز لغير ما خلق له غيره من أبناء جيله. إن عليه أن يعيد ملك آبائه وعليه أن يقيم الملك على دعائم شامخة.

وها هو ذا **عبد العزيز آل سعود** يضرب فى القرن الرابع عشر أروع الأمثلة على **التواصل الحضارى فى الشخصية العربية الإسلامية**، ولعل هذا المعنى هو الذى دفع بالدكتور **عبد الكريم جرمانوس** المجرى، الأستاذ فى جامعة بودابست. والذى حجّ مرات بعد إسلامه. وعرف عبد العزيز؛ إلى أن يتحدث عنه بما يشبه أن يكون شعراً[1] قال:

«تمثّل الصحراء لمن يحسّ فيها حرارة الشمس، وصفاء السماء، وابتعاد غاية الأفق، وخشونة الأديم فى صفحتها الرملية التى تسجل خطوات العابر عليها تسجيلا رشيقاً - تمثل هذه الصحراء مظاهر الرجولة التى تبدو عليها طراوة اللين، وإنما تستقر فى أطوائها صراحة الحياة.. وهذه الصحراء كما تمثل الرجولة الكاملة احتوت صفحتها على من يمثل الرجولة العربية من بنى الإنسان.. فالملك عبد العزيز بن سعود يمثل هذه الرجولة النادرة لأنه خلق ملكه من العدم، مستنداً إلى سيفه الذى حركه دين الله.. أجل، ابن سعود حقيق بأن ينفخ فى من يتأمل وثبته، أنفاساً مضمخة بالإعجاب الكثير. خرج من نجد حيث الشرق بإشراقه، واستقر فى الحجاز حيث الحياة بمعانيها النبيلة السامية، وصدر عن (الخيمة) التى تذوب أحاسيس **الأوروبى** فى سحرها النافذ، ومضى يستقبل بعيداً عنها مُلكاً أقامه إلى جانب البيت الحرام..

إنّ له عقلية الرجل الذى لايريد أن يصبر على المقام فى أطواء حياة ضيقة الصدر، فهو حيث مضى من الشرق إلى الغرب - على مألوف التوقيعات الجغرافية - فإنما مضى كذلك بعقله من الشرق إلى الغرب، لا فى أكناف هذه الجغرافيات وحدها، بل فى ظل معنويات المدنية الحديثة، مع شديد حرصه على أن يظل الطابع الشرقى أصيلاً، وفى مقدمة الصفوف.

ولقد هدته العقلية الممتازة إلى أن يخرج رويداً رويداً من أضواء الشموع إلى أنوار الكهرباء، ومن امتطاء الجمال إلى الدخول فى بواطن السيارات. وإنه ليقف بذلك على

(١) نشر فى «صوت الحجاز» ١١ صفر ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م).

قدمين، إحداهما ثابتة فى الصحراء حيث القوة الأصيلة فى غرائز العرب، وحيث الصراحة البالغة فى طبائعهم، وحيث البساطة والتجرد وملابسة الحياة بالوجه المكشوف. بينما تثبت قدمه الثانية على مخترعات العصر الحديث التى استغلها أروع استغلال، للدفاع عن الحرمين إذا شاءت نهامة العادين أن تسعى إليهما بسوء... ثم استغلها إلى جانب ذلك، لرعاية الأمن العام فى الحجاز، رعاية هى بلا ريب حديث الذين عرفوا الحجاز منذ ما اختلفوا إليه وألموا بما كان يعتور صفاءه، من جسام الأحداث.

أتيح لى أن أرقب هذا الملك العظيم وأبدأ رصد خصائصه فى تلك اللحظات التى اختلفت فيها إليه، كما أتيح لى أن اقرأ عنه شيئاً كثيراً من فصول كتبها المقرّظون لهذه الخصائص، وكما كتبها القادحون فيها. فخرجت من هذا كله وأنا عميق الإيمان، بأنى منه حيال رجل ناهض الفكر سديد التقدير لما يطوف حوله. نعم فهو رجل متقدم فى فكره، لا ينسى أن جذوره ثابتة فى بلاد العرب، ولا ينسى أنه لايمكن أن يتقدم الشعب إلا من تلقاء نفسه دون إنكار منه لهذه الصفات والكيفيات الشعبية التي تربط الناس بأرضهم، كما تربط الجذور الشجر بالأرض، نأخذ منها القوت والماء.

ابن سعود، بطل بما تسعه هذه الكلمة القصيرة من معان، فقد جرح أربع عشرة مرة، فى حياته التى قضاها دون خشية من أحد، إلا من الله العلىّ القدير. وهذه الجروح تؤكد لنا حقيقة البطولة فى قلبه الذى قُدّ فى الشدائد من صخرة.. وهو بعيد عن تلك، ليّن هين سهل، تحمل دخائله ما تحمله القلوب التى تدرى كل شئ فى الحياة.

ولقد أحصيت، وأنا أتأمله بأناة ودقة، جملة ما يشع من عينيه من ظواهر الصفات التى تفصح عنها بعض العيون؛ فإذا أنا من هاتين العينين، حيال بريق تخرج منه الجرأة النادرة، النافذة الآسرة، ولكنّ الجرأة والإرادة تحوطهما أضواء كثيرة للدلالة على ما فيه من خصائص الطيبة والمحبة.

ولقد استروحت فى أحاديثه، العواطف التى تصدر عن أب يحيط ابنه بجليل سجاياه، حتى يتأثرها ويحتذيها. وكانن هذه الأحاديث دلالة قوية على أنى أجلس إلى رجل غربى التفكير، مع ما هو مفطور عليه من إغراق فى رعاية الجانب الدينى وتسويده على مشاعره جميعاً.

هكذا مستنى، وأنا أصافحه، تلك الرهبة التى تمس العارف بأقدار الأبطال حينما تكون يده ملء يد البطل.

نعم. الملك ابن سعود هدانى، وأنا أصافحه، إلى أننى أضع يدى فى يد بطل من أكبر أبطال العالم فى الجيل الحديث».

ولقد أصدر جورج أنطونيوس كتابهThe Arab Awakening باللغة الإنجليزية عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)[١]، وأورد فيه فصولا عن الملك «عبد العزيز» وتطوّر الجزيرة فى عهده، نختزل منها الفقرات الآتية:

«بَدَل ابن سعود شكل الحياة فى غرب الجزيرة تبديلا أساسيا. فى نواحيها الخاصة والعامة، بما اوجده من نظام للحكم، وما ذهب إليه من فهم للواجبات المدنية، فقضى على العادات الشائعة من قرون، كما أنه جعل للشرع الإسلامى والتقاليد العربية المقام الأول فى تسيير أمور الدولة، وفى القواعد الموضوعة لتصرفات الفرد والجماعة. وقد يكون هذا «التطور» أعمق، أو عسى أن تثبت الأيام أنه أنفع تطوّر حدث فى الجزيرة منذ الدعوة إلى الإسلام.

«واجهت ابن سعود فى الحجاز مشكلات متعددة معقدة، فعالجها بذلك المزيج من الجرأة والحكمة، الذى هو عنصر جذّاب من عناصر شخصيته. ولم تكن هذه المشكلات داخلية فحسب بل تضمنت مسائل ذات قيمة دولية أيضاً.

«ولم يكن نجاح ابن سعود المدهش فى إدارة مملكته، ليقلّ عن نجاحه فى الحرب والسياسة فإن مهمة توطيد الأمن ونشر العدالة ووضع أسس التقدم، كانت شاقّة فى تلك المسافة الواسعة من البلاد التى فتحها، والتى تعود أهلها الرحّل منذ قرون أن يَتحدّوا كل سلطة لشيوخهم وألا يتقيّدوا بشئ سوى «قانون» القبيلة.

لقد بطلت عادة الغزو بالفعل، ولم تعد القبائل تعرف معنى الإتاوة. والحكومة سائرة فى جباية الضرائب بلا معارضة. وأصبح من النادر اليوم أن يتعرض أحد لمسافر أو أن يُسرق حاج أو يُستثمر. وعمّ احترام النظم الهجر والبوادى فتساوت فى ذلك مع المدن.

(١) وترجمه إلى العربية السيد على حيدر الركابى وسماه «يقظة العرب» ثم أعاد الترجمة، بالاسم نفسه، الدكتوران: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس وطبع فى بيروت.

ولا نبالغ إذا قلنا إن المملكة العربية السعودية قد بلغت، فى حفظ الأمن العام، درجة قد تفوق كافة دول العالم ولا يُستثنى من ذلك أعرقها فى الحضارة.

«وأفاد ابن سعود من النظام الجديد أن جعله أساسا لمشروعه الرامى إلى الإصلاح الاجتماعى والاقتصادى الذى اختمر فى ذهنه من زمن بعيد، وهو يرتكز على نقطة واحدة هى استقرار العرب الرُّحل على الأرض. وكان قد بدأ بتطبيق فكرة الهِجرَ فى نجد عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) وسار المشروع بعد ذلك خطوات سريعة.

«وابن سعود الذى يفهم نفسية البدوىّ فهماً عميقاً، كان يرمى من وراء ذلك إلى أهداف أهمها صرف العرب الرُّحّل عن حياة التنقّل، ودفعهم إلى حياة الاستقرار فى مراكز ثابتة، بما يرافق هذا التحوّل من انبعاث ميول جديدة - فى أنفسهم - وتبعات جديدة، وقيم جديدة؛ فقد اخترقت نظرته الحادّة البذرة التى كوّنتها العصور فى داخل النفس البدوية، ونفذت منها إلى ما هو أعمق، أى إلى غرائزها البشرية، فخرج من ذلك وهو قانع بأن الأعرابى إذا ما أصبح صاحب مسكن ومرتبطاً بالأرض، نبذ تلك البذرة المكتسبة وأطاع غريزته الدافعة إلى الاستيطان. وإذا نظرنا إلى فكرة ابن سعود من هذه الناحية ألفيناها تجربة فى البعث الروحى يجب أن تحتلّ مكانها بين الأعمال الباهرة التى يأتى بها الخيال السياسى المبدع. وإذا أمكن تعميمها فى باقى الجزيرة، كما عُممت فى نجد، وعلى مقياس أصغر فى الحجاز، بدّلت خلق البدو وعاداتهم تبديلاً واسعاً يودى إلى تغيير وجه الجزيرة.

«إن هذا التطور الذى قطع حتى اليوم شوطاً بعيداً، سيتم بسرعة أكبر (إن شاء الله) بانتشار وسائل النقل والمواصلات الحديثة فى الجزيرة وبنموّ مواردها المهملة.

«لقد كان الجمل وَاسطَة النقل للجميع. عندما دخل ابن سعود الحجاز، ومن ذلك الحين تغلغلت السيارة فى كل مكان تقريباً. وتعمل الحكومة الآن على جعل طرق القوافل القديمة صالحة لاستعمال السيارات. وأصبح فى إمكان المسافر أن يسير بسيارته، براحة، من البحر إلى الخليج، ومن جدة إلى المدينة فبغداد، وقد أمر ابن سعود بإجراء بحث منظم عن المياه، فى جوف الأرض، أدّى إلى فتح عدد من الآبار الأرتوازية، كما كشف التنقيب عن وجود منابع غزيرة للنفط، وقليل من الذهب، وأنواع مختلفة من

المعدن الخام، ومع أن اكتشاف النفط والمعادن الأخرى لايمكن أن يؤدى إلى شئ أكثر من زيادة الموارد. فإن ينابيع الماء الجديدة، والأخذ بوسائل الانتقال السريعة، سيعجل فى إنجاز الانقلاب الذى تسير نحوه الجزيرة. وذلك فى أمرين خطيرين هما: استقرار القبائل على الأرض، وازدياد الاختلاط بين الأجزاء المختلفة والمتفرقة من الأسرة العربية، ويشع من جوانب كل واحد منها الأمل فى أن يقوم بعث الجزيرة العربية على أساس الاستقرار».

أما المؤرخ الألمانى داكوبرت فون ميكوش فقد قال فى كتاب «**عبد العزيز**»[1] يؤكد ما نذهب إليه حول الصورة الذهنية والأنطباع الصحيح:

«نجح ابن سعود أيما نجاح فى إيجاد الحلول لكل مشكلة. والتوفيق بلباقة بين المتناقضات، هادفاً إلى إيجاد طريق وسط بين الرجعية المتعصبة والتقدمية العصرية، بحيث تفيد بلاده من جميع المستحدثات العصرية دون مساس بالدين أو بالتقاليد أو العادات الموروثة. وهو أمر على جانب كبير من الأهمية، بالنسبة للمكلة العربية السعودية التى تضم مكة، وفيها الكعبة قبلة المسلمين، وعليها أن تكون أكثر الأمم الإسلامية تمسكاً بأحكام الدين والقرآن الكريم».

ومن كلام ابن سعود: «إن أجمل أيام حياتى كانت خلال سنوات النضال فى الصحراء، سنوات الجوع والظمأ والخطر. ولم تكن طويلة فقد امتدت بين عشرة أعوام واثنى عشر عاماً، ولكن كل يوم من أيامها كان يحمل فى طياته الحبور والسرُور.. سقى الله تلك الأيام، وسقى رفاقها المخلصين».

وانقضى خمسون عاماً على اليوم الذى أصبح فيه عبد العزيز الشاب البالغ العشرين من العمر أميراً على الرياض. وإنها لحقبة طويلة تعتبر فى كل مكان هبة سماوية قلما تتوفر لحاكم فى الدنيا. وخاصة فى الشرق، حيث يسود التنافس والحسد ويسرى دم الشغب. وحيث توالت الاضطرابات والانقلابات. فتهاوى الكثير من التيجان، وسقط العديد من رؤساء الدول والحكومات. ولكن هذه الموجة من الاضطرابات تكسرت عند صحراء الجزيرة العربية.

---

(١) للمؤرخ الألمانى داكوبرت فون ميكوش. نقله إلى العربية الدكتور أمين رويحة. طبع فى بيروت.

وفى الوقت الذى بلغ فيه ابن سعود هذه المرحلة من العمر، أصبحت حالته تشبه إلى حد بعيد، الحالة التى كان فيها روزفلت. واستمر مع ذلك محتفظاً بجميع قواه الفكرية، لحكم مملكته البالغ عدد سكانها ستة ملايين، منتشرين فى المدن والقرى والواحات والصحراء.

لم يصبح ابن سعود عظيماً بفضل الإرث. ولكنه استطاع، بشخصيته الفذة التى ليس لها فى التاريخ العربى مثيل. تأسيس مملكته وتوحيد الجزيرة العربية، وتجديد تعاليم الإسلام، وتوطيد الأمن الذى كان ولاشك من أهم ما أخذه ابن سعود على عاتقه من مهمات. وبقى أن يستمر الجهد بعد اكتشاف الزيت، حتى ينال آخر بدوى نصيبه من ثروة البلاد، ويستمر الجهد لإكمال العمل الذى بدأه ابن سعود خلال حكمة الطويل الأغر. ولئن مات ابن سعود فسيظل فى التاريخ العربى حيا، كرجل عظيم فريد من نوعه، شقّ الطريق لشعبه وللأمة العربية نحو قمة المجد».

وقال أمين الريحانى، فى مقابلاته الأولى لعبد العزيز، سنة ١٣٤١هـ (١٩٩٢)[١]:

«ها قد قابلت أمراء العرب كلهم، فما وجدت فيهم أكبر من هذا الرجل، ولست مجازفاً أو مبالغاً فى ما أقول. فهو حقا كبير. كبير فى مصافحته، وفى ابتسامته، وفى كلامه، وفى نظراته، وفى ضربه الأرض بعصاه. يُفصح فى أول جلسة عن فكره، ولا يخشى أحداً من الناس. بل يُفشى سره، وما أشرف السرّ، سر رجل يعرف نفسه، ويثق بعد الله بنفسه: «حنّا العرب»! إن الرجل فيه أكبر من السلطان. وقد ساد قومه ولاشك بالمكارم، لا بالألقاب، غريب عجيب!

جئت ابن سعود والقلب فارغ من البغض ومن الحب، كما قلت له. فلا رأى الإنجليز، ولا رأى الحجاز، لا الثناء، ولا المطاعن أثرت فى. وها قد ملأه حبا فى أول جلسة جلستاها. على أن الحب لا يكون مقروناً دائماً بالإعجاب. سنرى.. قد عاهدته على أن أكلمه بصراحة وحرية. وسأكون فى ما أكتب كذلك، حرا صريحاً. ولكنى أحس شيئاً من الفراسة. وصرت أركن إلى ما تشعر به النفس فى المقابلة الأولى. فضلاً عما عندى الآن

---

(١) ملوك العرب ٢: ٤١.

من الملوك، للمقابلة والتفضيل. إنى سعيد لأنى زرت ابن سعود بعد أن زرتهم كلهم. هو حقا مسك الختام».

وكتب أيضاً:

«مهما قيل فى ابن سعود، فهو رجل قبل كل شئ. رجل كبير القلب والنفس والوجدان، عربى تجسمت فيه فضائل العرب إلى حدّ يندر فى غير الملوك الذين زينت آثارهم شعرنا وتاريخنا. وتجسم فيه كذلك من آفاتهم ما يحاول ألا يخفيه.

رجل صافى الذهن والوجدان، خلو من الأدّعاء والتصلف، خلو من التظاهر الكاذب. قصّ علينا قصة حرب من حروبه وبيت الرشيد، وختم قصته العجيبة بهذه الكلمات: لا أخذناهم فى تلك الوقعة ولا كسرونا. ترى الصحيح نحنسى اللى لنا[1] واللى علينا! ونفخ بعد ذلك فى يده، وقد رفعها فى شكل بوق إلى فمه كأنه يقول: «ننثرها كالهواء لمن يريدها ولانخاف غير الله».

وفى كتاب «التحدى الكبير» يقول نهاد الغادرى:

«لايستطيع المؤرخ إلا أن يقف طويلاً عند شخص الملك عبد العزيز. فقد بدأ حملته عام ١٩٠١ بأربعين رجلاً، وإذا هو بعد قليل ملك الجزيرة العربية، والرجل الأقوى والأعظم فيها.

فما الذى حقق لعبد العزيز معجزته تلك؟

من مطالعة تاريخ عبد العزيز بالتفصيل. وقراءة ما كتبه عنه الذين عرفوه - يتضح أن عبد العزيز كان رجلاً مؤمناً، وكان طموحه مقيداً بعقله، محدوداً بإمكاناته.

لم يكن عبد العزيز رجل مغامرات، بالرغم من أن تاريخه - وبخاصة الاستيلاء على الرياض - يشبه أن يكون مغامرة تاريخية كبرى. كان رجلاً ذكيا، متزناً، يعرف الممكن، ويقيد طموحه به.

ولاشك، فى أنه، منذ البداية، كان يتوق إلى أن يرى دولة عريضة متسعة، يسودها الأمن والنظام وشريعة الدين. ولكنه ظل ملتزماً بحدود الواقع، فلم يسمح لطموحه أن

---

(١) يحكى الذى لنا والذى علينا. عرب العراق والشاء يلفظون الكاف تش. وعرب نجد يخففونها تس. تحنسى - تحكى.

يتقدم أوسع مما سمحت له ظروفه.. وذلك سرّ نجاح عبد العزيز المستمر وانتصاره الذى لم يتوقف.

وكان على شدته مرناً.. وعلى عُنفه وقوته طيباً، نبيل النفس، شهماً عفا فى انتصاره عن ألدّ خصومه، وأعطاهم فوق ما طمعوا به، لم يستبدّ به حقد، ولا أعماه مطمع، ولا أذن لهواه أن يقوده.

وهو لم يحقق هدفه الكبير بضربة واحدة، بل سلك إليه طريق الزمن، والصبر والأناة. وحقق وحدة معظم الجزيرة السياسية، على مراحل تقاربت أو تباعدت، بحسب ما رأى وقدر من ظروفها. ولو أسعفته أحوالها لحقق وحدتها الكاملة، ما بين صحرائها وساحلها، ولأنجز أضخم ما أنجزه حاكم عربى فى تاريخ العرب».

وفى «الدولة السعودية» يقول القائد محمد طارق الأفريقى: «وحد الملك عبد العزيز عرب الجزيرة، وجمع شتاتها وعشائرها، توحيداً تاما، لأنه طهرّ جسمها من الأمراض، وجعلها شعباً واحداً قابلاً للنهوض والتقدم، والسير مع الأمم الحية، وجعل لها كياناً سياسياً. وشيد دولة عربية حديثة اعترفت بها دول الأرض[1].

أقام عبد العزيز حكماً صالحاً فى الجزيرة، على أساس الشريعة الغراء، ونشر فيها العدل والأمن، بعد أن كانت مسرحاً للفوضى والسلب والنهب. ولم تعرف الجزيرة فى جميع أدوار تاريخها عدلاً وأمناً مثل أيامه. وقد رأيت بعينى أثناء تفتيشاتى العسكرية، قوافل تترك حمولتها فى الصحارى، من دون أية حراسة، وتعود إليها بعد أيام عديدة، فتجدها كما تركتها. ويجوب الحُجاج فى طول البلاد عرضها، ليلا ونهاراً، مع أموالهم وأولادهم؛ بكل طمأنينة، لا يمسهم سوء، بعد أن كانوا يُقتلون ويُسلبون وهم تحت حراسة الجيوش والجنود».

وتقول مجلة (بريطانيا العظمى والشرق): لقد أوتى ابن سعود براعة سياسية لا يرقى الشك إلى مقدرته فيها، وقدرة فائقة على إثارة مشاعر الرجال، وفراسة فى معرفة

---

(١) الدولة السعودية فى الجزيرة العربية. بقلم القائد محمد طارق الأفريقى النجيرى «رئيس أركان حرب الجيش العربى السعودى سابقاً» رسالة، طبعت فى دمشق سنة ١٩٤٤م.

خبايا النفوس واتجاه الحوادث، وقد اقترنت هذه المواهب جميعاً، بصدق التعبير عن قضية العرب، وإيمان بالغ بها، وليس من شك من أن اسم **الملك عبد العزيز آل سعود** سيخلد فى التاريخ، بل خلد فعلا».

وفى كتاب (رسائل إلى ابنتى) يقول جواهرلال نهرو: «استطاع أن يقنع الإنجليز بالاعتراف باستقلاله وأن يبقى على الحياد.. بعد أن نجح ابن سعود كجندى وكمحارب كرس كل جهوده لبناء بلاده على أسس عصرية حديثة. **لقد أراد القفز بها من حياتها القبلية الى حياة العصر الحديث، ويظهر أن ابن سعود قد نجح الى حد كبير فى هذا المضمار وأثبت بذلك أنه رجل سياسى قدير بعيد النظر».**

هذه الصورة الذهنية عن شخصية الملك عبد العزيز؛ تتفق فى مفرداتها مع مفردات الصورة الحضارية التى تألفت فى أذهان المفكرين فى الشرق والغرب. يقول الفريق عزيز على المصرى: «اهتمام ابن سعود بالأسلحة الحديثة وشجاعته وقدرته على تحمل المشاق وبعده عن الترف، وذكاؤه، وصدق عزيمته وسخاؤه، كل هذا يجيز لنا أن ننتظر منه العظام».

كما يقول الاستاذ **عبد الله بلخير**: «إن شخصية الملك عبد العزيز شخصية متعددة الجوانب والصفات، تجمع جوانبها وصفاتها خصالا نادرة المثال بين الزعماء والرجال فى التاريخ، أبرزها وأجلها الإيمان الواثق بالله ثم بقضائه وقدره والتوكل عليه والإيمان به والخشية منه والتسليم المطلق لما يشاء الله ويختار، كل ذلك فى غير تواكل أو اتكال على أحد.. يعمل ليلا ونهاراً فى غير كلل أو ملل أو راحة، لايضارعه فى العمل المستمر أحد من زعماء هذا العصر كله بدون مبالغة».

ويقول معالى **الشيخ عبد العزيز التويجرى فى كتابه: «لسراة الليل هتف الصباح):** «الملك عبد العزيز سعة هائلة من الخير والرحمة لاتسعها الصحراء ولاسعة التصورات قد تساوى عنده فى التسامح والخير الخصم الشريف مع الأنصار الشرفاء».

ويقول معالى **الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى**: «تتمتع المملكة العربية

السعودية؛ بخصوصية فريدة بين دول العالم الاسلامى فيما يتعلق بنشأة الدولة السعودية وعلاقتها بالدين، ثم علاقة الدولة بالدعوة إلى الله بعد ذلك.

فمنذ نشأة الدولة السعودية، وفى بدايتها ارتبطت الدولة بالدين والدعوة ارتباطاً وثيقاً، وظل هذا الارتباط قائماً فى كل عهودها.

«وقد وحّدها **الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** - رحمه الله - فى ظل هذا الرباط الوثيق بين الدولة والدين والدعوة. وتابع خلفاؤه من بعده الحفاظ على هذه الخصوصية، التى تنفرد بها المملكة بين بلاد العالم الاسلامى كله».

ويقول معالى **د. فؤاد الفارسى**[1]: «تتفاضل الأيام بنوعية ما قد يقع فيها من احداث هامة، وترتفع قيمة الأحداث كلما كان لها تأثير ايجابى على أمن ورفاهية البشر، أما الشعوب فتقاس قابليتها للتطور واستعدادها للارتقاء فى سلم الحضارة بمقدار ما تمتلكه من طاقات خلاقة وقدرات متجددة على استيعاب عبر التاريخ واستخلاص عظاته لتوظيفها فى دفع عجلة النمو وحسن استثمار مواردها المادية والمعنوية وثرواتها البشرية وغيرها فيما يعود على مجتمعاتها بالخير والفائدة ويدعم مسيرتها نحو التقدم بخطوات واثقة وايقاع ثابت مستمر.

«فمنذ أعلن ميلاد المملكة العربية السعودية (فى الأول من الميزان الموافق الثانى والعشرين من سبتمبر ١٩٣٢م) دولة عربية حرة مستقلة، هى الأكبر فى الجزيرة العربية، والوحيدة بين دول العالم التى ترفع راية: **لا اله الا الله محمد رسول الله**، أصبح اليوم الأول من الميزان هو **اليوم الوطنى السعودى**. كما أصبح اليوم الوطنى السعودى رمزاً **لانتصار ارادة الانسان العربى المسلم على عوامل التفكك التى كانت قد أصابت الكثير** من أوطانه وتسللت الى عقيدته بعض مظاهر الجهل والتخلف التى كانت تعيده الى عصوره ما قبل الاسلام.

«وإذا كان لبعض الأحداث فى حياة الأمم والشعوب من أهمية كبرى وتأثير عظيم يستحق ان يذكر وتتجدد بذكرها العزائم وتحيا الآمال وتنتعش التطلعات الى حياة أكثر

(١) مجلة المصور: القاهرة.

سعادة وأوفر أمنا ورفاهية، فان الأكثر أهمية هم أولئك **الرجال الذين يصنعون هذه الأحداث ويعطونها قيمتها وأهميتها.**

لذلك، فليس من قبيل الآفتعال أو التفضل على تاريخ جلالة **الملك عبد العزيز آل سعود** ان يقترن اسمه دائما بذكرى اليوم الوطني السعودي كلما حل موعدها.. ذلك لأنه هو الذي صنع هذه الذكرى وهو صاحب الملحمة العظيمة التي توجت في ذلك اليوم بميلاد المملكة العربية السعودية، ومن ثم فلا سبيل إلى فصم عرى الارتباط الوثيق بينهما.. هذا الى جانب حاجتنا الماسة وحاجة أجيالنا الجديدة الى تعميق المفاهيم الدينية والوطنية والانسانية والاجتماعية والفكرية التي أرساها جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله والتي تركها لنا نبراسا نهتدي به في قادم الأيام».

ونخلص مما تقدم إلى أن الشهادات قد أجمعت على بطولة هذا القائد العظيم رحمه الله ونموذجيته وتميز تجربته وريادتها وعمق مضامينها وأبعادها في شتى المجالات.

من هذه الشهادات التي قدمها عدد من الساسة والمفكرين والصحفيين والمؤرخين في العالم.. وهي جميعا تتحدث عن مناقب وإنجازات هذا الرجل العظيم رحمه الله كنموذج وقدوة لتطبيق الشريعة الإسلامية السمحة القائمة على عقيدة صحيحة وفهم سليم ونية صادقة مقرونةبما عرف عنه يرحمه الله من حلم وأناة وحكمة وقوة في الحق.

يقول مفتي الديار المصرى الأسبق **الشيخ محمد حسنين مخلوف**، وهو الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية: (أسس الملك عبد العزيز - رحمه الله - ملكا عظيماً شعاره كلمة التوحيد الخالص وأساسه إعزاز الإسلام وأهدافه إسعاد الأمة التي لبثت دهورا ترزح تحت أثقال الظلم والجبروت وتعاني أقسى الشدائد وشر ضروب الفوضى، بل عمل على إسعاد المسلمين الوافدين من أقطار المعمورة لزيارة بيت الله المعظم وحرم رسوله ﷺ وتأمين السابلة في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية تأمينا منقطعا في جميع ممالك العالم حتى أصبح مضرب الأمثال وعنوان الملك العادل).

وعندما أعاد الملك عبد العزيز - رحمه الله - تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في أرجاء الجزيرة حقق لمجتمعها ما كان يفتقده من الأمن والاستقرار، وقدم نموذجا حياً لصلاحية هذا التطبيق ونتائجه الملموسة التي تحدثت عنها الشهادات الصادقة في الانطباع الصحيح.

ويقول رئيس جامعة الأزهر الأسبق **الدكتور محمد الطيب النجار** عن استتباب الأمن على يدى الملك عبد العزيز - رحمه الله - بفضل تطبيق شرع الله:

«حسبه أنه استطاع أن يحول هذه البلاد إلى الأمن والاستقرار الشامل الذى صار مضرب الأمثال وحديث القرون والأجيال.. ولا غرو فقد قام بتطبيق الشريعة الإسلامية وأقام الحدود فلم تأخذه فى الحق لومة لائم ولم يفرق بين شريف وضعيف، بل تأسى برسول الله ﷺ فقطع يد السارق مهما كانت قوته وصولته واقتص من الجانى وأعلن الحرب على من يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً».

وفى نفس السياق تقول جريدة ال **(لايفنج وورلد)** الأمريكية: ابن السعود لا يحابى فى دينه ولا يعرف فيه رحمة ولا هوادة.

ويرجع أحد المؤرخين الغربيين أسباب العدالة فى عهد الملك عبد العزيز إلى اعتمادها على الشريعة فيقول **(وليمز أرمسترونج)**:

(أما **عن العدالة** فى مملكة ابن سعود فيمكن فى هذا الصدد رواية قصص مدهشة.. فالعدالة هنالك قائمة على أساس الشرع الشريف وهو القانون المقدس عند المسلمين، هو ذلك القانون المرن الحكيم). وسياسة الملك عبد العزيز لم تغفل أمر **الشورى** ذلك المبدأ الهام المستمد من الشريعة المطهرة فى ظل تعاليم وأحكام القرآن الكريم الدالة على أهميتها فهو أصل من أصول الحكم فى الإسلام بموجبه يسترشد الحاكم برأى الصفوة فى مجتمعه من أهل الرأى والعلم يقول تعالى: ﴿**وشاورهم فى الأمر**﴾ وقد نجح الملك عبدالعزيز فى تحقيق نموذج عملى مطبق للشورى لأول مرة فى العصور الحديثة فاجتمع حوله كوكبة من أهل الرأى والعلم والفضل المشهود لهم فى عصره).

يقول السياسى البريطانى **(أنتونى ناتنج)** فى سياق حديثه عن إنجازات الملك عبدالعزيز رحمه الله :

«جملة القول إن الملك عبد العزيز قد نجح فى تحويل مجتمع الجزيرة العربية من قبائل مقتتلة إلى شعب يعى معنى المواطنة والاستقرار والتحول من طور البداوة والرعى والارتحال إلى الزراعة والأسرة.. كما نشر روح المعرفة وطلب العلم بل وتطوير مفاهيم

مجتمع بأكمله والانتقال به من التخلف إلى مرحلة جديدة تماما من الحضارة البشرية رقيا وتقدما.

وقد أدرك الملك عبد العزيز رحمه الله بحسه أن الاستقلال التام لدولته يتطلب الاعتماد على الذات فى الغذاء أولا. فحرص على بذل الجهد لتوفير المياه للزراعة وحقق فى ذلك نجاحا استقطب إكبار معاصريه من المفكرين.

يقول المؤرخ الانجليزى **(كنت وليمز)** عن اهتمام الملك عبد العزيز رحمه الله؛ باستثمار وإصلاح وزراعة الأراضى الجرداء (إن الجهود التى يبذلها ابن سعود فى استثمار هذه الأراضى الجرداء هى فوق قدرة البشر، أما علة هذا الجفاف فهو قلة الماء فبلاد العرب تفتقر افتقارا كليا إلى الأنهار، واضطر ابن سعود سنة ١٩٣٠م أن يستورد المياه ويوزعها على الإخوان.

وفى مجال التعليم أدرك الملك عبد العزيز رحمه الله منذ البداية أهمية التعليم وأن قيمة الأمة تكمن فى قيمة أفرادها وأن العلم أساس النمو والتطور والبنيان.. وكانت الانطلاقة الأولى للتعليم فى أرض المملكة عام ١٩٢٦م حينما وضع الملك عبد العزيز - رحمه الله - أول برنامج للتعليم. ويتحدث المؤرخ الانجليزى **(كنت وليمز)** عن اهتمام الملك عبد العزيز رحمه الله بتعليم شعبه فيقول: وابن سعود يقدر أكثر من غيره أنه بعد أن يوفق فى تحضير البدو وترغيبهم فى الزراعة وحرث الأرض ينبغى له أن ينشر التعليم وهو ما يفعله الآن.

ويقول **أرمسترونج** عن جهود الملك عبد العزيز رحمه الله، **فى التعليم**: ولقد أنشأ المدارس فى الكثير من القرى، وتعاقد مع عدد من المدرسين من سوريا ومصر الذين كانوا يدرسون الإسلام والتطبيق العملى لهذه الدراسة فى الحياة وقد أضاف إليها القليل من التدريب على الأمور الدنيوية والفنية.

أما مجال **الطرق والمواصلات** فكان لابد بعد أن استطاع الملك عبد العزيز - رحمه الله - توحيد المملكة على مساحة شاسعة تمتد من البحر الأحمر غربا إلى الخليج العربى شرقا ومن العراق والأردن شمالا إلى اليمن جنوبا - كان لابد من ربط أجزاء

هذه المملكة المترامية الأطراف بوسائل المواصلات الحديثة.. وهذا يعنى شق الطرق وبناء المطارات ومحطات القطار وتوفير كافة ما يحقق مواصلات متكاملة.

وهكذا بدأ التأسيس للمواصلات فى المملكة العربية السعودية انطلاقاً من إدراك الملك عبد العزيز - رحمه الله - لأهمية المواصلات والاتصالات إلى مستويات جيدة.

يقول **(تويتشل)** عن تعبيد الطرق البرية فى المملكة: لقد تم فى عهد الملك ابن سعود تعبيد مجموعة من الطرق البرية كطريق جدة - مكة التى أنشئت سنة ١٩٣٨م وطولها ٤٦ ميلا وعبد طريق الرياض - الطائف - مكة وطريق آخر بين الرياض - الهفوف - الظهران - القطيف - الجبيل.

ويتحدث **أرمسترونج** عن تطور استعمال السيارات فى عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - فيقول: لقد اشترى السيارات بنفسه وشجع الآخرين على الاقتداء به ففى عام ١٩٢٦م لم يكن هناك أكثر من اثنتى عشرة سيارة فى البلد بأسرها وما أن حان عام ١٩٣٠ حتى كان هناك ١٥٠٠ سيارة تجرى ما بين جدة ومكة وكلها كان يمكن تجنيدها عند الضرورة.

وفى بلد يتميز بصعوبة أرضه كان بناء الطرق شيئا مهما.

وجاء فى تقرير لشركة الزيت العربية - الأمريكية (أرامكو) عام ١٩٥٠م عن المواصلات ما يلى: (إن الاهتمام البالغ الذى يبديه جلالة الملك نحو نهضة البلاد السعودية ومستقبلها وتقدمها قد تجلى فى السنوات الأخيرة فيما خطاه من خطوات فى سبيل إنشاء خط حديدى من الخليج إلى مدينة الرياض).

ولما كان الملك عبد العزيز فى أشد الحاجة إلى وسائل الاتصال الحديثة؛ كضرورة من ضرورات التنمية ووسيلة من وسائل الأمن الداخلى والخارجى فقد اهتم بها أيما اهتمام. وذلك للصعوبات والمشاكل التى واجهته فى سبيل ذلك؛ بكثير من المحكمة والصبر.

ويصف (كنت وليمز) بداية الاتصالات اللاسلكية فيقول: تعاقد ابن سعود فى سنة ١٩٣٠م مع شركة (ماركونى) فى لندن لكى يجلب إلى بلده عدة أجهزة لاسلكية وتم العقد فعلا سنة ١٩٣٣م وفضلا عن هذه المحطات الثابتة يملك ابن سعود أربع سيارات (لورى) مجهزة بمعدات شركة ماركونى اللاسلكية.

وهنـاك جانب آخر مـن جوانب التـنمية الـشاملـة أولاه الملك عبـد العزيز رحـمه الله اهتمامـا بارزا وهو جانب الصـحة والعلاج. فقد كـانت صحة الإنسان فـى هذه البلاد - المملكة - مسؤولية نفسه وأهله وليس هناك التزامات من أحد أمام المواطنين.

فلما جاء الملك عبـد العزيز رحمه الله وأراد النهوض ببلاده كان لابـد أن يعنى بصحة الإنسان عماد التنمية الأول - وقد بدأ بتطبيق الطب الحديث على نفسه حينما عالج طبيب أمريكى إحدى عينيه.

ثم توسع فى استخدام الطب الحديث فأقام أربع مستشفيات سعة كل منها ٤٠٠ سرير وأربع.

وعند الحديث عن البنـاء الحضارى فى المملك العربية السعودية تـسخير لصالح الأمة فقد أدرك - رحمة الله - بما تمـيز به من ذكاء ونبوغ وسعة فى الأفق وبـعد النظر أن الذى يعيش هذا الـعصر لابد أن يأخذ بوسائله.. وأدرك أن مـعركة التحديث والتطـوير صعبة قاسية، ولكنه صمم على خوضها مهما كـانت النتائج. وقد خاضها بكل اقتدار ولم يفرط فى مبدأ واحد من مبادئه.. فقد كان يعى تمامـا الفرق بين الوسائل المادية والقيم الروحية. وكان عـلى يقين أنه من الممـكن أن تأخذ بـكل وسائل الـعصر المـادية دون أن تفقـد من خصوصيـتك شيئا.. ومن هـنا راح يخوض معركة الأصـالة والمعاصرة بكـل قوة ومضى بثبات فى مسيرة اللحاق بركب العصر[1].

يقول المؤرخ الألمانى **(داكوبرت فون ميكوش)** مصورا جمع **الملك عبد العزيز** رحمه الله بين الأصالة والمعاصرة:

أثبت ابـن سعود أن بالإمـكان إدخال وسائل الحـياة الحديثة إلـى الصحراء مـع مراعاة عادات شعبه وتقاليده وتفكيره.

يقـال الملك عـبد الـعزيز رحـمه الله: «**إن الإسلام هو الوسـيلة لسعادة الـدنيا والآخرة.. ربنا آتنا فـى الدنيا حسنة وفى الآخرة. فلـم يمنع الإسلام الناس من السعى فى الأرض والعمل على كل ما يرفع شأن الملة**».

---

(١) مجلة الحج ـ المملكة العربية السعودية .

والملك عبد العزيز آل سعود هو الذى قال أيضاً:

«إن تقدم المسلمين ونهوضهم هو من الأمور التى ما برحنا ندعو إليها إن شاء الله.

ولا نهوض للمسلمين بغير الرجوع إلى دينهم والتمسك بعقيدتهم الصحيحة. والاعتصام بحبل الله، والطريق إلى ذلك واضح معبد لمن أراد سلوكه وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بالتوحيد الخالى من الشرك والبدع، والعمل بما يأمرنا به الدين لأنه لا فائدة من قول بلا عمل».

وقائل هذا الحديث قاله والعالم من حوله يبحث عن حضارة جديدة، فقد أدرك الأوربيون أنفسهم أن الرخاء المادى ليس هو الحضارة المنشودة، ومن هنا قدم الملك عبد العزيز للعالم كله القدوة والمثل، وأدرك العالم الحديث على يديه من خلال الدعوة الإسلامية، أن القوة الروحية فى الإسلام هى مستقبل المسلمين وأن عليهم أن يواجهوا أية قوة مادية من حولهم، ورأى أن ذلك مرتبط بتضافر جهود المسلمين الصادقين عليه، حتى يسدو للإنسانية يدا وينقذوها من أزمة تعانيها وتعالج الخروج منها فلا تجد إلى الخروج من سبيل.[1] لقد أشار رحمه الله إلى ما ينبغى أن يكون من تواصل حضارى فى عالم اليوم حين قال:

«وإن بعض المسلمين مع الأسف لم يجدوا طريقة للتقدم فى نظرهم إلا بتقليد الأوربيين ولكنهم لم يقلدوهم فيما ينفع بما كان سبب قوتهم ومعتهم بل قلدوهم فيما لايسوغه دينهم من الأمور الأخرى، فقد مضى عشرات السنين على الذين يدعون الناس فى السر والعلن، بالقول والعمل لتقليد الأوربين ولكن من منهم عمل إلى اليوم إبرة أوصنع طيارة أو اخترع بندقية أو مدفعا، لقد قلدوهم فيما يخالف أمور دينهم، واكتفوا من تقليد الأوربيين بذلك».

وبذلك يحدد الملك عبد العزيز طريق الحضارة الجديدة التى يجب أن تقوم على القوة الروحية فى الإسلام، والقوة المادية القائمة على العلم الحديث، ويوم يوفق المسلمون إلى هذا الطريق «فسيتاح للعالم الإسلامى بموقعه الجغرافى بين الغرب والشرق وبين المسيحية والديانات الآسيوية أن يمد يدا إلى ناحية ويدا إلى الأخرى ليرتفع بهؤلاء

(١) د. سمير محمد صالح باشراحيل :مصر والتقنية الاستثمارية الحديثة ؛ صورة الوطن الكبير؛ ص ٧

وأولئك إلى ميادين الحضارة الصحيحة، الحضارة التى تدرك وحدة الوجود على وجهها الصحيح. الحضارة التى تقوم على أساس الإخاء وتقول إن المرء لا يكمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، الحضارة التى تثبت فى أنحاء الحياة بسمات السعادة الصحيحة وتضيئها بنور الحق الذى يقف محجوبا بحجب المكان والزمان. الحضارة التى لاتعرف إسلاما لغير الله ولاتعرف للحق حدودا ولا لحرية العقل قيودا. والتى تنير ظلمات العيش بالشفقة والرحمة والإيثار وإطعام المسكين وابن السبيل والمؤاخاة بين الناس جميعا أيا كانت أجناسهم وعقائدهم والمغفرة للمذنب والمحبة المنبثة فى أرجاء الكون كله والتى تندس اليوم إليها هموم المادة فتحيلها عداوة وحسدا وتقيمها كما تقيمها حضارة الغرب على أساس من حرب الطبقات(١).

بهذا العبء العظيم تنهض اليوم الدولة السعودية مواصلة دور الملك القائد الحكيم **عبد العزيز آل سعود**، الذى استمد هذا العبء من ماضى دينه القويم، ليضئ العالم كله، بنعمة الحق المنبعث من أعماق قلوب ملئت رحمة ونورا وحبا وإخاء. وليواجه حكم المادة سواء كان بلشفيا أم كان نظام رأس المال، وهاتان الصورتان تؤديان إلى شقاء الإنسانية كما أثبت تاريخهما، ذلك أن حكم المادة على حد تعبير د. هيكل هو حكم الوحشية التي تستطيب الدم والدماء والموت.. أما حكم العقل والروح وما يستمدانه من كل ما فى الإسلام من مودة ورحمة فحكم الإخاء الذى لاسبيل غيره إلى سعادة العالم.

وقد أقام الملك عبد العزيز الحكم فى المملكة العربية السعودية على **الشورى**، ونذكر هنا كلمة للمفكر الإسلامى عباس محمود العقاد رحمه الله توضح جانبا من جوانب حكم الشورى والروح الذى راده فى العصر الحديث **الملك عبد العزيز**، يقول العقاد:

«لعل القراء جميعا يعلمون أن الشورى من فرائض الدين الإسلامى التى نص عليها القرآن المجيد غير مرة، وأن آل السعود يعملون فى حكومتهم بأحكام الكتاب وسنة الرسول، وما تواضع عليه السلف الصالح فى أمور الدين والدنيا.

(١) د. محمد حسين هيكل: الشرق الجديد، ص ٢٥٩.
(٢) المرجع نفسه: ص ٢٦٠.

والواقع أن الشورى فى تدبير أمر الدولة نظام معمول به فى الحكومة السعودية منذ قيامها، وأنها تقررت فى الحجاز منذ نيف وعشرين سنة[1].

ومنذ ذلك الحين يجتمع مجلس الشورى وتعرض عليه الشئون الخاصة بالبلدية والمحاكم الشرعية والأوقاف وتعميم التعليم وحفظ الأمن وترقية التجارة وحل المشكلات الداخلية التى ترجع إلى العرف ولا تخالف أصلا من أصول الشريعة.

وكان الملك عبد العزيز هو الذى يعين عدد الأعضاء الذين يتألف منهم مجلس الشورى وهو الذى يدعوه أو يأمر بحله إذا شاء. أما الشروط المطلوبة فى العضو فهى أن يكون حسن السمعة وأن يكون من ذوى المعرفة والخبرة وألا تقل سنة عن خمس وعشرين سنة وللمجلس أن يخالف الحكومة فى قراراتها فتعاد إليه القرارات فى هذه الحالة مشفوعة بالملاحظات التى تراها الحكومة كافية لإقناعه، فإذا أصر المجلس على رأيه وأصرت الحكومة على رأيها فالمرجع إذن إلى جلالة الملك يفصل فيه بما يراه، ومن حق المجلس أن يكلف رئيسه بمراجعة جلال الملك فى شأن القرارات التى ترفع إلى جلالته ويمضى عليها شهران دون أن تبت فيها الإرادة الملكية بالتصديق.

وكان يحيط بالملك عبد العزيز نخبة من المستشارين الذين يختارهم جلالته من الشيوخ المحنكين والشبان المطلعين، وبعضهم من نجد والحجاز وسائر أنحاء الجزيرة العربية، وبعضهم الآخر من سورية أو فلسطين أو طرابلس أو مصر أو البلاد الإسلامية، فهم بمثابة جامعة عربية يمثلون عند جلالته، بمختلف المقاصد والآراء.

وكان عبد العزيز عظيم العناية باستطلاع رأى شعبه والرجوع إليه فى المشكلات التي تتفرق فيها المنازع ويتشعب فيها مجال القيل والقال. وهذه سنة قديمة فى الحكومة السعودية جرى عليها جلالته فى معاملة الإخوان النجديين وفى معاملة غيرهم من الشعوب. وعلى هذا النحو سار جلالته فى استطلاع الآراء وتوثيق عرى التفاهم بينه وبين رعاياه، كثيرا ما أشرك فى الأمر طوائف الحجاج المقبلين، من مشارق الأرض ومغاربها كلما طرأ بينه وبين بعض الحكومات الإسلامية بحث أو خلاف، فيخطبهم ويفضى إليهم

(١) أى وقت كتابة مقال العقاد.

بدعواه ودعوى مخالفيه، لأنه ينظر إلى هؤلاء الحجاج من جميع أقطار الأرض - كأنهم مؤتمر إسلامى يحق له أن يطلع على حقائق الأحوال بين حكومات المسلمين ويطلعوا عليها إخوانهم حين يرجعون إليهم.

وكان عبد العزيز يضطلع بالتبعات العظمى وحده بعد المشاورة والمداولة والاستطلاع.

وكان يتكلم عن المسائل الكبرى بسليقة ديمقراطية يستمدها من أصول الدين ومن البصيرة النيرة التى تهديه فى معضلات الأمور.

وهى سليقة ديمقراطية دستورية توائم مافطر عليه عبد العزيز من حب التشاور وصدق الرغبة فى التفاهم».

من هذه الصورة الذهنية؛ يتأكد لنا ما يذهب إليه د. سمير محمد باشراحيل في دراسته لصورة «الوطن الكبير» أن تحديات المستقبل؛ تقتضي تضافر الجهود ؛ إلي «طريق مرسوم منذ زمن وواضح المعالم.. طريق السلام والعمل الحضاري الذي أسسه المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ وسار علي أثره أبناؤه الكرام البررة».

obeikandl.com